

## استمارة مشاركة

الملتقى الوطني الثاني حول المكتبات و مؤسسات المعلومات بين حتمية الاندماج و صعوبة

التكيف- قسنطينة 2 -

بتاريخ: 2016/05/18

الاسم: خالد Nom :Khaled

اللقب: زعاف ZAAF:PreNom

الوظيفة:أستاذ جامعي المؤسسة: جامعة البويرة

الرتبة: أستاذ محاضر درجة "ب"

البريد الإلكتروني: khaledsocio16@gmail.com

العنوان الكامل للمداخلة: **الثقافة الشفهية و إشكالية التواصل مع مجتمع المعرفة لدى الأستاذ الجامعي**

- دراسة ميدانية لمجموعة من الأساتذة الجامعيين -

## المداخلة كاملة

المقدمة :

يرتكز عالمنا اليوم على الإنتاج المعرفي و العلمي و هذا من خلال التأليف و الكتابة و منه نستطيع تطوير معارفنا من خلال التراكم المعرفي للمعارف و بناء قطيعة ابستومولوجيا مع كل الأفكار الشعبوية و الأيديولوجية و بناء خطاب علمي يجتمع حوله نخبة من الأساتذة و من حولهم طلابهم ، و تبقى الكتابة و التأليف من أهم آليات التواصل بين مجتمع المعلومات ، و كلما زادت نسبة الكتابة كلما استطاع المجتمع تقريبا من خلال إنتاج نفس المفاهيم و تحديد الممارسات و السلوكيات الاجتماعية إن مجرد القراءة و الكتابة لا يعني الانتقال من الشفهية إلى الكتابية ، فالكتابية نمط ثقافي ومرحلة وعي مرتبطة بتجليات حرية العقل المتنقل ما بين العبارات لإبداع الجملة التي تعكسها العبارة نفسها دون أدنى تدخل من النظام الاجتماعي .

يعتبر مصطلح " مجتمع المعرفة " من المصطلحات الجديدة، التي ظهرت في غضون التحولات العلمية والفكرية والتكنولوجية والسياسية، التي بدأ يشهدها راهن الإنسانية انطلاقا من العشرية الأخيرة من القرن المنصرم، كمصطلحات العولمة والسوق الحرة والنظام العالمي الجديد والثورة الرقمية وحوار أو صدام الثقافات وغيرها، وعلى مستوى المفهوم يتخذ هذا المصطلح اتجاهين: أولهما عادي، يطلق على جماعة من الناس تجمع بينهم اهتمامات فكرية أو أدبية أو علمية أو سياسية موحدة، فيتكثرون في مجتمعات معرفية مصغرة، يجمعون فيها ما توصلوا إليه من معارف ومعلومات وإنجازات وغير ذلك. أما ثانيهما، فهو أوسع وأعمق، حيث يشكل محورا أساسيا لدى العديد من الأطروحات السياسية والدراسات المستقبلية المتخصصة..

وبما أن الجامعة هي المنتج الأكثر تطورا للمعرفة العلمية التي تساهم في تنمية المعارف المحلية او التقليدية للمجتمعات، نحاول من خلال هذه الدراسة رصد آراء وتوجهات الأساتذة الجامعيين في طرق إنتاج المعرفة بين الشفهي والكتابي.

### الإشكالية:

يشهد العالم مرحلة إعادة اعتبار للثقافة من زاوية استراتيجيات المستقبل، خاصة وأنّ التطورات الجارية تبشّر بمستقبل جديد على مستوى الإنجاز المادي والتقدم التكنولوجي، ومراكز البث الإلكتروني، وبرامج التنفيذ في مجالات الإدارة والعمل الوظيفي. فلقد أصبح مصطلح ثورة المعلومات ومجتمع المعرفة ومجتمع الحاسوب ومجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع ما بعد الحداثة، ومجتمع اقتصاد المعرفة والمجتمع الرقمي وغيرها من المصطلحات، المميز الرئيسي لحقبة تاريخية هامة من تاريخ البشرية.

إنّ مجتمع المعرفة هو ذلك المجتمع الذي يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره وفي اتخاذ القرارات السليمة والرشيّدة، وكذلك هو ذلك المجتمع الذي ينتج المعلومة لمعرفة خلفيات وأبعاد الأمور بمختلف أنواعها. وقد أفضت الثورة المعرفية إلى مجتمع المعرفة الذي أصبح يعتمد - أساسا - على المعارف كثرة أساسية، أي على خبرة الموارد البشرية وكفاءتها ومعارفها ومهاراتها كأساس للتنمية الإنسانية الشاملة.

إنّ مجتمع المعرفة، بوضعه المعرفة في قلب المعادلات على اختلاف أنواعها " يشكل فرصة تاريخية نادرة ونقطة نوعية فريدة تجعل من المعرفة أساس السلطان والكسب والجاه "، كما أنّ مجتمع المعرفة " يضع الإنسان كفاعل أساسي، إذ هو معين الإبداع الفكري والمعرفي والمادي، كما أنه الغاية المرجوة من التنمية البشرية كعضو فاعل يؤثر ويتأثر ويبدع لنفسه ولغيره " من خلال شبكات التبادل والتخاطب والتفاعل. وهكذا يتبين أنّ المعادلة الاقتصادية الجديدة " لا تعتمد أساساً على وفرة الموارد الطبيعية ولا على وفرة الموارد المالية، بل على المعرفة والكفاءات والمهارات، أي على العلم والابتكار والتجديد ".

سنحاول في هذه الدراسة الميدانية معرفة كيف ينتج الأستاذ الجامعي المعرفة و ما هي أهم الآليات لإيصالها للطالب أولاً و لمجتمع المعرفة التابع إليه و المجتمع بشكل عام ؟، و ما هي أهم آليات التواصل بين الأساتذة في مجال تخصصهم ؟

**فرضية الدراسة:**

**الفرضية الأولى:**

الإنتاج المعرفي للأستاذ الجامعي يكمن في إنتاج البحوث العلمية في إطار البرامج الوطنية للبحث العلمي على مستوى مخابر البحث العلمي بالجامعات.

**الفرضية الثانية:**

اعتماد الأستاذ الجامعي على التواصل الشفهي في نقل المعرفة العلمية سواء للطلبة أو في إطار تبادل المعلومات والخبرات مع الأساتذة الآخرين

بمعنى هل يعتمد الأستاذ الجامعي في دروسه على السرد والتواصل الشفهي مع الطلبة أم أنك تعتمد تقنيات أخرى كالكتابة على السبورة، توزيع كتب أو مقالات حول الموضوع وتحليلها مع الطلبة، الاعتماد على وسائل تقنية مثلًا data show، وبما أن الأستاذ الجامعي هو منتج للمعرفة وطالب لها في نفس

الوقت عما هي آليات تواصله مع زملاءه الأساتذة وتبادل المعارف والخبرات، مع ربط ما سبق بواقع الجامعة الجزائرية .

### تحديد المفاهيم:

### مفهوم مجتمع المعرفة:

بات مفهوم " مجتمع المعرفة " من المفاهيم المتداولة بصفة واسعة، حيث تتعدد معانيه وتختلف الآراء حوله، إلا أن مجتمع المعرفة حسب معظم المفكرين يقصد به: " وجود مستويات متقدمة من البحث العلمي والتنمية التكنولوجية التي توفر المادة المعرفية لجميع أفراد مجتمع معين بدون تمييز بحيث يتم حث هؤلاء الأفراد على تعلم كيفية تحقيق الاستفادة المتكاملة و الشاملة من المواد المعرفية المتوفرة وتوظيفها و استثمارها و إدارتها بشكل مناسب"<sup>1</sup>، و بالتالي فإن المعرفة هي التي تميز المجتمع و تحدد قدرته على الاستمرار و الصمود و التقدم و التفوق في المنافسة . المعرفة في حد ذاتها تعد أحد الغايات الإنسانية التي من خلالها يتقدم نحو حياة أفضل.

وقد عمل الإنسان منذ الأزل على استغلال عناصر الطبيعة لتحسين مستوى حياته وذلك من خلال معرفة عناصر الطبيعة وكيفية تسخيرها لصالحه، حيث تتجدد وتتزايد المعرفة الإنسانية على مر الزمن حيث يحاول الإنسان دائما بناء معرفة جديدة لتطوير حياته وهي ما سيكون تراث مادي ولا مادي تتوارثه الأجيال. و يرى الباحثون أن مجتمع المعرفة عبارة عن برنامج متكامل من التعليم، العلوم الثقافية، التكنولوجيا والاتصال حيث تشكل معا وحدة متكاملة و متماسكة تعمل على زيادة المعرفة وتنمية العلم.<sup>2</sup>

وقد أصبح مجتمع المعرفة في ضوء التطورات الاقتصادية و التكنولوجية و الاجتماعية وخاصة الثورة المعلوماتية التي اجتاحت العالم في الآونة الخيرة من العوامل والتحديات الأكثر تأثيرا على المجتمعات في مختلف جوانب الحياة المعاصرة.

### مفهوم المجتمع التقليدي:<sup>3</sup>

1 عبدالله تركماني، مجتمع المعرفة وتحدياته في العالم العربي، المحور: العولمة وتطورات العالم المعاصر، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 2552 -

2009

<sup>2</sup> طارق شوقي، التطبيقات المعرفية في تنمية التعليم الثقافة والعلوم، مؤتمر مجتمع المعرفة، التحديات الثقافية، الاجتماعية واللغوية في العالم

العربي، سلطنة عمان 2007

<sup>3</sup> صلاح الدين شروخ، مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر 2005، ص 11

يعرف علم الاجتماع المجتمعات التقليدية، بأنها مجموعة من البشر التي تعتمد الأساليب غير العلمية والعملية و التي ترتبط بأسس تاريخية لها قد تكون أسطورية لتكوين أسس ارتباط بين أفرادها، فهي نقيض للمجتمعات المتمدنة الحديثة، و ما يميز كلمة "تقليدية" هي ارتباطها بالتاريخ التراثي و محاولة إحلال ذاك التاريخ في الحاضر المعاصر تمهيدا لتكوين مستقبل يماثل " ذاك الماضي الذهبي " الذي كانت تحتله تلك المجتمعات.

وغالبا ما تكون المجتمعات التقليدية مرتبطة برابطة قرابة، حقيقية أي أن أفراد هذا المجتمع من أم أو أب واحد أو قرابة مزعومة بمعنى أنهم يتواجدون في مكان واحد منذ مدة مثلا كقبائل البدو الرحل، حيث تكون فيها وظائف الأفراد متشابهة ومقاربة<sup>1</sup>

### الكتابة:

الكتابة في مفهومها العام تعتبر هي وسيلة إرسال يوظفها الإنسان لنقل أفكاره وآرائه ومشاعره وأحاسيسه إلى الآخرين، وقد جاء في لسان العرب : " كتب " الكتاب معروف، والجمع كُتِبَ وكتب الشيء يكتبه كُتِبَ وكتابه<sup>2</sup> ، وكتابه<sup>2</sup>

وعرفها الفلقشندي بقوله " الكتابة في اللغة مصدر كتب يكتب كُتِبَ ، وكتابه<sup>2</sup> ومكتبة وكتابه<sup>2</sup> فهو كاتب . ومعناها الجمع، يقال تكتب القوم إذا اجتمعوا، وفيه قيل لجماعة الخيل كُتِبَ، وكتبت البغلة إذا جمعت بين شفرها بحلقة أو سَيْر ونحوه ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض ، كما سمي خرز القرية كتابةً لضم بعض الخرز إلي بعض<sup>3</sup> ."

بالتالي يمكن القول أن الكتابة وسيلة مادية ملموسة للتعبير عما في النفس، حيث يتدرب عليها الفرد إلى أن يتم إتقانها و خطها على الورق.

و الكتابة تشير إلى : "إعادة ترميز اللغة المنطوقة في شكل خطي على الورق، من خلال أشكال ترتبط ببعضها، وفق نظام معروف اصطلح عليه أصحاب اللغة بحيث يقابل كل شكل من هذه الأشكال صوت لغوي يدل عليه، لنقل أفكار الكاتب آرائه ومشاعره إلى الآخرين<sup>4</sup> ."

<sup>1</sup>صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع البدوي، دار النهضة العربية، القاهرة 1974، ص 131

<sup>2</sup> بني ياسين، محمد فوزي، القراءة والكتابة بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان 2008، ص 43

<sup>3</sup> ابراهيم علي ربابعة، مهارة الكتابة ونماذج تعليمها، شبكة الالوكة، ص 51

<sup>4</sup> عبد الفتاح حسن، اصول تدريس العربية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، عمان 1999، ص 137

ويُعرفها آخرون بأنها : " كلمة تبرز على الورق، حيث نجد منها ما يكون من نتائج العقل الخالص، ويقصد به الكتابة العلمية البحتة، ومنها ما يكون أدبا خالصا ويقصد به الكتابة الإبداعية الإنشائية"<sup>1</sup> .

فالكتابة إذا هي : " القدرة على الاتصال اللغوي الكتابي، أو نقل الفكرة أو الرسالة من الكاتب إلى القارئ عن طريق النظام الرمزي المكتوب أو المتفق عليه بين أبناء اللغة "<sup>2</sup> .

في حين يرى البعض أن الكتابة عملية معقدة، فهي القدرة على تصور الأفكار وتصويرها في حروف، وفي أساليب متنوعة المدى والعمق مع عرض تلك الأفكار في وضوح ومعالجتها في تتابع وتدقيق، ثم تنقيح الأفكار والتراكيب التي تعرضها بشكل يدعو إلى مزيد من الضبط وتعميق التفكير"<sup>3</sup>.

### الأستاذ الجامعي:

كلمة أستاذ وجمعها أساتذة و أساتيدُ ، ومؤنثها "أستاذة" وجمع المؤنث "أستاذات" والأستاذ هو من يمارس مهنة التعليم، لعلم أو فن معين . والأستاذ كلمة فارسية معناها الماهر في عمله وحرفته، ويعلمها لغيره<sup>4</sup>

والأستاذ الجامعي هو لقب علمي جامعي وهو على درجات، أستاذ مساعد، أستاذ محاضر بروفيسور وغيرها من الدرجات العلمية والتي يتحصل عليها الأستاذ الجامعي من خلال زيادة وتنمية وتطوير معارفه، مؤهلاته العلمية هلال مساره العلمي والمهني.

وتتطلب مهنة التدريس الجامعي مهارات لا بد أن تتوفر لدى الأستاذ الجامعي وعليه صقلها وتنميتها باستمرار ليتمكن من مسايرة مختلف التغيرات والتطورات العلمية والتكنولوجية سواء في ما يخص المعارف أو أساليب إيصال تلك المعارف للطلبة.<sup>5</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن لقب الأستاذ هو لقب احترام يطلق على المتقنين من الأدباء، الشعراء والمحامين وغيرهم.

### الثقافة الشفهية:<sup>6</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم عبد الرحمان صالح وآخرون، فن الكتابة وأشكال التعبير، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان 2010، ص 43

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 44

<sup>3</sup> رعد مصطفى، اسس تعليم الكتابة الإبداعية، دار الكتاب العالمي، عمان 2008، ص 248

<sup>4</sup> بوفلجة غياث، التربية والتكوين بالجزائر، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط01، 2002، ص 61

<sup>5</sup> Jean Donnay, enseigner a l'université, un métier qui s'apprend, Édition de boek, Bruxelles, 1996, p125

<sup>6</sup> محمد عطا الشيخ، الثقافة بين الشفهية والكتابية، مقال في علم النفس، سنة النشر 2013

في الثقافة الشفهية الأولية، أي التي لم تمسها أي معرفة بالكتابة أو الطباعة، تأتي الكلمات مباشرةً وتنفذ محرقة الإنسان بشكل يماثل حركة أجزاء الطبيعة، وكائن هذه الثقافة يتعامل مع الأشياء معاملته لنفسه فهو يسقط عليها قوته الروحية حتى تصبح حيةً قبالة، ويتكثف ممارسة هذا الإسقاط تتفاعل صورة الشيء داخل الذهن ومن ثم يكون الخروج الصوتي المعبر عن طبيعة ما تم إدراكه. هذا الالتحام الروحي هو ما يعطي قوة المعنى للغة الثقافة الشفهية، ولأن الذهن في طبيعته الحرة لا يتوقف عن الانسياب المتواصل، تجد الخبرات العامة فرصة التداخل في رسم الشكل غير النهائي للتعبير.

فالشفهية دائماً وأبداً تعتمد على الذاكرة واستعادة الصوت؛ كما نجد أنه وبنفس هذه الوظيفة الصوتية، وبالرغم من صمت وسكونية الكلمات في الثقافة الكتابية، فإنها مضطرة بطريقة ما، مباشرة أو غير مباشرة إلى الارتباط بهذا العالم الصوتي الموطن الأصلي - للغة، كي تعطي معانيها، فقراءة النص تعني تحويله إلى صوت

المأثور الشفوي، أو التراث الشفوي هو ذلك الرصيد من النصوص الشفهية التي احتفظت بها الذاكرة الجماعية، مثل الحكايات والروايات والألغاز والأمثال وسلاسل النسب. تنتقل هذه المتون عبر الأجيال من دون تدخل المؤرخ أو الباحث في الاجتماعيات، ويغيب فيها أحياناً اسم المؤلف الفرد، وتختص بعض الفئات بحفظها واستظهارها عند الحاجة

وفي البلدان الأوربية، ظهر علم الفولكلور، فعكف باحثون على جمع التراث الشفوي (نموذج فان غينيب Van Genep في فرنسا)، وخصصت بعض دور النشر سلاسل تعنتي بإصدار تلك النصوص. وكان وراء هذا الحماس شعور بأن تلك المتون تمثل ذاكرة ثقافية مهددة بالاندثار.<sup>1</sup>

وابتداء من السبعينيات، اتسع نطاق إعادة الاعتبار للثقافة الشفهية، فتكاثرت الأبحاث الجامعية التي تتناول اللغة والأدب اللذين يتصلان بمجالَي الأمازيغية والعربية الدارجة. وراح الباحثون يعيدون اكتشاف الزجل والحكاية والأمثال والعيطة وموروث الفرجة، وذلك بمناهج متباينة، بين التوثيق البسيط إلى التحقيق أو تحليل بنيات السرد أو الرموز.<sup>2</sup>

## التواصل:

1 عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي. العادة والتاريخ، ط. 2، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط / دار أبي رقرق، 2012، ص120

2 عبد الأحد السبتي، التاريخ وأزمة الحدث، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2012، ص135

هو كل ما يقال، يقرأ أو يحدث من حركات، إيماءات وإشارات، وتختلف عملية التواصل باختلاف الحقول الاجتماعية التي تجري بها، فالتواصل في المدرسة يختلف عن ما هو بالجامعة، والتواصل بين جماعة الرفاق يختلف عن التواصل الأسري مثلا، فعملية التواصل تحددها البيئة التي يكون فيها الأفراد المتواصلين<sup>1</sup> والتواصل عبارة عن عملية تفاعلية تبادلية بين فردين أو أكثر لتبادل الأفكار، التجارب والخبرات للإفادة والاستفادة<sup>2</sup> وتجدر الإشارة إلى انه تختلف عملية التواصل بين الأفراد والجماعات باختلاف، الثقافة، التربية والأخلاق، بالإضافة إلى اختلاف حسب العمر و الجنس. يفيد التواصل في اللغة العربية الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاة والإعلام. أما في اللغة الأجنبية فكلمة communication تعني إقامة علاقة وتراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام. وهذا يعني أن هناك تشابها في الدلالة والمقصود بين مفهوم التواصل العربي والتواصل الغربي.

يفترض كل تواصل باعتباره نقلا وإعلاما مرسلا ورسالة ومتقبلا وشفرة يتفق في تسنيها كل من المتكلم والمستقبل (المستمع) وسياقا مرجعيا ومقصدية الرسالة. ويعرف شارل كولي Charles Cooley التواصل قائلا: "التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان"<sup>3</sup>.

### منهجية البحث :

المنهج والمنهاج هو الطريق أو السبيل المتبع للوصول إلى نتائج، وكلمة méthode باللغة الانجليزية تشير إلى تنظيم وترتيب طريقة عمل معينة، وهو الطريقة المتبعة لدراسة المشاكل وتوضيح الحقائق<sup>4</sup> ويتفق العلماء على أن المنهج العلمي هو "مجموعة من القواعد التي صيغت من اجل الوصول إلى الحقيقة العلمية، وهو التنظيم المتسلسل للأفكار والإجراءات للكشف عن الحقيقة المجهولة والبرهنة عليها لمن يجهلها"<sup>5</sup>

1 احمد حافظ، ادارة المؤسسات التربوية، عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربية 2003، ص 96

2 احمد نصر الله، مبادئ الاتصال التربوي والانساني، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن 2001، ص 105

3 جابر عبد الحميد جابر وآخرون، مهارات التدريس، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986، ص 102

4 صلاح الدين شروخ. منهجية البحث العلمي. دار العلوم للنشر والتوزيع. الجزائر 2003. ص 92

5 Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, edition 11, Dalloz paris 2000, p30

وانطلاقاً من التعريف السابق للمنهج الذي يعني الطريقة فإن هذه الأخيرة في سعيها للكشف عن الحقيقة تراعي خصائص الموضوع المدروس، وهذا ما يفسر تنوع مناهج البحث العلمي واختلاف خصائصها، وذلك على هدي واقع موضوع البحث.

ونظراً لطبيعة البحث التي تعتمد أساساً على رصد آراء الأساتذة وتوجهاتهم العلمية في كيفية اختيار آليات التواصل مع الطلبة لإيصال المعرفة لهم، فقد اخترنا استخدام المنهج الوصفي لوصف ظروف عمل الأستاذ الجامعي وإشكالية التواصل بين الأستاذ الجامعي ومجتمع المعرفة من طلبة، مابين الشفهي والكتابي.

### **مجتمع البحث:**

اخترنا أساتذة جامعة البويرة للقيام بالبحث الميداني نظراً لانتمائنا لهذه الأخيرة بالتالي معايشتنا لجميع الظروف والتغيرات التي عرفتتها الجامعة سواء على صعيد التخصصات أو على صعيد عدد المؤطرين من الأساتذة من مختلف الدرجات العلمية بالإضافة إلى اختلاف آليات التدريس والتواصل بين الأساتذة والطلبة من خلال مختلف استراتيجيات التدريس أو التواصل بين الأساتذة فيما بينهم من خلال الإنتاج العلمي على مستوى مختلف مخابر البحث العلمي بالجامعة، وهو ما يساعدنا في التقرب من الأساتذة وجمع معلومات أكبر من خلال الاحتكاك المباشر مع الطلبة والأساتذة .

### **عينة البحث :**

أساتذة جامعة البويرة الذين لهم من الخبرة أكثر من 5 سنوات وذلك ليكون محيط بكل التغيرات التي عرفها نظام التعليم العالي عامة وجامعة البويرة بصفة خاصة، ضمت فئات عمرية وجنسية مختلفة، لمعرفة الاختلاف في طريقة التواصل مع مجتمع المعرفة بين قداماء الأساتذة والأساتذة الجدد من الشباب وكذا ما بين الأساتذة النساء والرجال وهو ما يسمح لنا بمعرفة مختلف آليات التواصل، وقد تم اختيارها بطريقة عشوائية تشترك في متغير واحد هو متغير المدة الزمنية التي يعمل بها في الجامعة.

### **حجم العينة :**

بما أننا من أساتذة جامعة البويرة فإن هذا قد ساعدنا كثيراً في جلب أكبر عدد ممكن من المبحوثين حيث تم استجواب أكثر من 80 أستاذ من مختلف الأعمار والأجناس وكذا ميدان التخصص الذي ينتمي

إليه الأستاذ ( الآداب واللغات، مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم التقنية ) وذلك لأجل معرفة دور نوع التخصص في اختيار الأستاذ لآليات الإنتاج المعرفي وأساليب التواصل مع الطلبة والأساتذة.

### أدوات جمع البيانات:

الأداة هي الوسيلة المستخدمة فيجمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها، وهي ترجمة للكلمة الفرنسية وهناك كثير من الأدوات التي تستخدم للحصول على البيانات، ويمكن استخدام عدد من هذه الوسائل معا في البحث الواحد، لتجنب عيوب إحداها ولدراسة الظاهرة من كافة الجوانب<sup>1</sup>

ومن ثم فجمع البيانات والمعلومات في البحوث الاجتماعية ركيزة أساسية يتوقف عليها نجاح البحث فتحقيق أهدافه، وقيمه العلمية، ومدى دقة نتائجه وعموما يتعين أن تقيم الأدوات المختلفة جميع البيانات في ضوء كفاءة كل منها، للقيام بالوظيفة التي وضعت لها<sup>2</sup>

تكمن أهمية البحث العلمي في الحصول على بيانات ومعلومات جديدة وغير معروفة عن الموضوع أو الظاهرة المدروسة، ويتم الحصول على هذه المعلومات من الميدان من خلال عينة ومجتمع البحث، ويعتمد الباحث على تقنيات علمية منهجية في جمع المعلومات المراد الحصول عليها، وفي بحثنا هذا موضوع الدراسة اعتمدنا على تقنيتان لجمع المعلومات وهي الملاحظة، والمقابلة، وذلك لتناسب هذه التقنيات مع خصائص عينة البحث وأهدافه.

### الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من الأدوات الأكثر شيوعا واستعمالا في البحوث العلمية الاجتماعية، ويفضل استخدام الملاحظة مع أدوات بحث أخرى، وتساعد الملاحظة في تحديد ما هو مطلوب من خلال تدوين الباحث لما يراه ويسمعه بدقة، حيث يكون هذا الأخير متدرب جيدا على كيفية استخدامها، والملاحظة من الأدوات الأقل تحيزا والأكثر دقة لإمكانية تسجيلها سمعيا وبصريا.

وتصنف الملاحظة إلى نوعين أساسيين، الملاحظة المباشرة حيث يقوم الباحث بجمع البيانات من خلال الاتصال المباشر بالسلوك والظاهرة المراد دراستها، والملاحظة غير المباشرة حيث يقوم الباحث بجمع المعلومات من مصادر ثانوية، كالمراجع، السجلات والتقارير المعدة من باحثين آخرين<sup>3</sup> حيث تم توظيف الملاحظة منذ بداية العمل بحكم أننا من أساتذة الجامعة بالتالي فنحن على احتكاك دائم مع الأساتذة

<sup>1</sup> محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، ط1 المكتب الجامعي الحديث، مصر 1985، ص 104

<sup>2</sup> نفس المرجع ص 104

<sup>3</sup> سهيل رزق دياب، مناهج البحث العلمي، [www.pdfactory.com](http://www.pdfactory.com) مارس 2003، ص 50

وتتبادل باستمرار الآراء حول آليات التفاعل والتواصل مع مجتمع المعرفة، خاصة، حيث لاحظنا تغير في كيفية التواصل واستراتيجيات التعليم في الوسط الجامعي، وهو ما أكده الأساتذة نتيجة تغير النظام الجامعي من خلال إجاباتهم عن أسئلة محاور المقابلة.

## المقابلة:1

المقابلة بدورها تتكون من مجموعة من الأسئلة، موزعة على محاور حسب فرضيات البحث، وتقوم على إجراء حوار مباشر مع المبحوث مع تسجيل كل ما يجري أثناء المقابلة سواء في مسجل أو كتابتها، وتكون مدة المقابلة عادة ساعة على الأقل. ولا بد من أن يكون القائم على المقابلة متدرب جيدا وتساعد المقابلة في الحصول على معلومات أعمق وأدق من خلال تفسير الباحث لما هو غامض في الأسئلة للمبحوث، كما يدرك الباحث مدى تأثير المبحوث وانفعاله مع البيانات والمعلومات التي يقدمها مما يسمح للباحث اختبار مدى مصداقية المبحوث ودقة إجاباته .

وفي موضوعنا هذا تعد المقابلة انسب تقنية لجمع المعلومات، لاعتماده على رصد آراء المبحوثين وأفكارهم بكل حرية وموضوعية لما يحدث في الجامعة من تحولات وأثرها على الإنتاج المعرفي الذي يساهم في تكوين فرد اجتماعي كفيل بتحمل مسؤولية تنمية المجتمع في جميع نواحي الحياة العصرية.

حيث قسمنا دليل المقابلة إلى محورين رئيسيين، تناولنا في المحور الأول البيانات العامة للمبحوثين من السن، الجنس ومدة العمل في الجامعة.

المحور الثاني فقد خصصناه لجمع المعلومات الخاصة بفرضية الدراسة، حيث تناولنا فيها رصد عوامل التغير الاجتماعي التي أدت إلى تغير نمط التدريس واليات التواصل الكفيل بإنتاج المعرفة العلمية في الجامعة الجزائرية.

وقد اعتمدنا على الأسئلة المغلقة خاصة في المحور الخاص بالبيانات الأولية، في حين اعتمدنا على الأسئلة المفتوحة في المحور وذلك قصد إعطاء مجال اكبر وحرية أكثر للمبحوث في التعبير باعتبار الدراسة عبارة عن صبر آراء بالتالي الحصول على قدر أوسع وأعمق من المعلومات حول الموضوع

## المقاربة النظرية :

### النظرية التفاعلية الرمزية:

<sup>1</sup> محمد شفيق، مرجع سبق ذكره، ص 105

تعتبر التفاعلية الرمزية من النظريات السوسولوجية المعاصرة الأكثر تداولاً من طرف الأساتذة والباحثين الاجتماعيين، حيث خصت القضايا الاجتماعية الأساسية في ثلاث قضايا رئيسية هي:

1- إن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من المعاني الظاهرة لها.

1- إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

2- إن هذه المعاني تعدل وتتشكل خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه<sup>1</sup>

ومفهوم التفاعلية الرمزية يشير إلى التفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني، وهذه هي سمة المجتمع الإنساني ويستند التفاعل على أساس أن الفرد يتفاعل مع الآخرين في جملة من أنشطة الحياة آخذاً اعتبار نفسه في هذا التفاعل، بمعنى أن له جملة من الأدوار والتوقعات من الآخرين، وأن للآخرين أدواراً، ولهم توقعات من الفرد، وذلك من أجل تنظيم حياتهم الاجتماعية وحل مشكلاتهم اليومية. فالفرد يتصرف بواسطة التفاعل الرمزي، ومن خلال عملية التأثير والتأثر التي تحصل بين الأفراد في مواقف اجتماعية مختلفة، فالفرد عليه أن يتعلم معاني وغايات الآخرين عن طريق اللغة وأساليب التواصل المختلفة، وكيفية التصرف والتفكير وغير ذلك من محتوى ثقافة المجتمع<sup>2</sup> وعلى ذلك، فإن الاتصال والتفاعل ولعب الأدوار بفاعلية يتم عن طريق جملة من الرموز ذات الدلالة المشتركة لدى أعضاء المجتمع الواحد ويؤكد البعض من أن الإنسان يعيش في عالم من الرموز التي تصبح مع مرور الوقت أكثر وأعمق تعقيداً<sup>3</sup>. وعليه فإن الأستاذ الجامعي، ومن خلال تفاعله وتواصلهم المباشر والمتنوع حسب آليات إنتاج المعرفة واستراتيجيات التعليم المختلفة، قد يكسبهم خبرات واليات تواصل حسب خصوصية كل علم وخصوصية كل مجتمع المعرفة.

**نتائج الدراسة:**

**تحليل البيانات الأولية:**

لاحظنا نسبة تفاعل كبيرة لفئة الشباب مع موضوع البحث خاصة ما تعلق بتغير نمط الجامعة وأثره على آليات إنتاج المعرفة العلمية في الجامعة، لاسيما اثر تغير نمط النظام الجامعي من النظام الكلاسيكي الطويل المدى إلى النظام الجديد القصير المدى وتدايعات ذلك على مستوى الإنتاج المعرفي للأساتذة من جهة والتحصيل العلمي للطلبة من جهة أخرى.

<sup>1</sup> غيث وآخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر، 79-80

معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982م)، 208-209.

أحمد محمد الكندري، علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة (الكويت: مكتبة الفلاح، 1992م)، 124-3125.

أكثر نسبة تفاعل جدية للموضوع كانت من أفراد الأساتذة العلميين، حيث غالبا ما تكون عملية التواصل وعلاقة التفاعل بين الأساتذة والطلبة يسودها نوع من الفتور إذ يكون تواصلهم مع بعض الكتابة على السبورة أو شرح الدرس من خلال الصور والرسومات ويتعاملون بالأرقام أكثر من المصطلحات الأخرى وهو ما يولد هوة في العلاقة بين الأستاذ والطالب، في حين أن أساتذة التخصصات الأدبية والاجتماعية تنشأ بينهم وبين الطلبة علاقة خاصة تتجاوز علاقة الأستاذ بالطالب مما يجعل عملية التواصل الشفهي أفضل وسيلة لإيصال المعرفة من الأستاذ للطلاب.

## 1 - نتائج تحليل الفرضية الأولى:

- التغيير الاجتماعي العام للمجتمع الجزائري أدى إلى تغيير كل أشكال المؤسسات الاجتماعية من الأسرة، المدرسة والجامعة هذه الأخيرة التي عرفت في الآونة الأخيرة عدة سياسات إصلاحية سواء على مستوى البني التحتية للجامعة من توفير مخابر البحث المختلفة حسب مختلف التخصصات العلمية المتوفرة في الجامعات وكذا تزويدها بمختلف التقنيات والوسائل التكنولوجية الحديثة لتسهيل عمل الأستاذ الباحث وكذا تمكين الأساتذة من القيام بدورات تكوينية وتريصات لتحسين مستوى أداء الأستاذ الجامعي وبالتالي زيادة مردودية البحث العلمي والإنتاج المعرفي في الجامعة كما ونوعا.

- إن التغيير الاجتماعي في الجامعة بات ضرورة اجتماعية وحتمية اقتصادية وعلمية لا بد منها، خاصة تسارع التطور العلمي والتكنولوجي العالمي والمنافسة الدولية الواسعة والمفتوحة في مجال البحث العلمي وإنتاج المعرفة العلمية الكفيلة بإدخال التنمية والتطور للمجامعات خاصة وان الجامعة هي المسؤول الأول والمباشر في إنتاج هذه المعرفة وبناء مجتمع معرفي متكامل من خلال تكوين الطلبة و تأطيرهم بطريقة تسمح بنقل المهارات العلمية والكفاءات المهنية من الأستاذ إلى الطالب. مما يعمل على التطور الاقتصادي والتكنولوجي في مختلف المجالات وانعكاس ذلك على مستوى الرفاهية الاجتماعية للأفراد والمجتمعات .

- تحول نمط النظام الجامعي من النظام الكلاسيكي الطويل المدى إلى النظام الجديد L.M.D القصير المدى يسمح بزيادة عدد الأساتذة الجامعيين في فترة زمنية قصيرة مما يسمح بزيادة الإنتاج العلمي والمعرفي الجامعي، لكن طريقة التحول بين النظامين لم تكن مدروسة جيدا مما أدى إلى وجود نوع من الصراع بين النظامين خاصة وان فترة الدراسة غير كافية لإنهاء كل

البرامج التعليمية المقررة بشكل موضوعي وعلمي حيث أصبح هم الأستاذ إنهاء المقرر بغض النظر عما إذا كان قد تمكن فعلا من إيصال تلك المعرفة أو المبادئ والمعارف المراد من المقرر أم لا وهو ما اثر على نوعية المعرفة المقدمة من جهة ومن جهة أخرى فالأستاذ الجامعي لا يجد وقتا للبحث العلمي وإنتاج العلم والمعرفة الجديدة في حقل تخصصه ، لذا فيمكن القول أن الإنتاج المعرفي للأستاذ الجامعي يكون منحصر في إعطائه مفهوم ومعرفة جديدة لإنتاج معرفي موجود من قبل من خلال إعادة شرح الدروس المقررة بالإضافة إلى ما ينتجه من خلال رسالته للدكتوراه.

## 2- نتائج تحليل الفرضية الثانية:

- إن زيادة عدد الطلبة الجامعيين أدى إلى صعوبة التواصل الشفهي مع الكل خاصة وان بعض العلوم كالعلوم الإنسانية والاجتماعية تتطلب التواصل الشفهي المباشر مع الطالب لأنها تعتمد على الرأي والرأي الآخر وإستراتيجية المناقشة العلمية للوصول إلى تحليل الظواهر الإنسانية والاجتماعية تحليلا علميا دقيقا، وهو ما دفع بالأساتذة إلى اعتماد طريقة الملخصات المكتوبة للدروس ، ومحاولة تدارك ذلك في الأعمال الموجهة من خلال الأعمال التي يكون الطالب هو المنتج لها والأستاذ هو المرشد والموجه لكيفية حصول الطلبة على المعرفة العلمية وإعادة إنتاجها حسب ما يتماشى مع مجتمعه، إلا أن ضيق الوقت من جهة واكتظاظ الأقسام بالطلبة من جهة أخرى يحول دون مرور كل الطلبة لعرض أعمالهم وحتى من عرض عمله فغالبا ما يكون فوج العمل مكون من ثلاث طلبة أو على الأقل اثنين بالتالي قد يصعب أحيانا تقييم العمل المشترك للطلبة في ساعة من الزمن.

- افتقار قاعات التدريس للوسائل التكنولوجية الحديثة لنقل المعرفة من خلال الصور أو الأشكال يضطر الأستاذ إلى استعمال الصبورة لرسم الإشكال الهندسية أو عرض الصور كالخرائط والمجسمات الأخرى التي تساعد في فهم الطلبة لفحوى الدرس مما يستغرق وقت طويل لعرض هذه الصور من جهة وشرحها للطلبة من جهة أخرى مما يتطلب إجراء الدرس الواحد في حصتين أو أكثر بدل من حصة واحدة، وحقيقة أن عرض الدرس في أكثر من حصة يساعد في حفظه من قبل الطلبة وفهمه بشكل أعمق، لكن من جهة أخرى فان الوقت المحدد للسداسي لا يسمح للطلبة بالحصول على كل المناهج والدروس المقررة في السداسي خاصة ما يتعلق بالمواد السداسية. وهو ما يجعل الأستاذ يفضل تقديم الدرس بطريقة شفوية حتى يتمكن من شرحه بسرعة ودقة ويقدم في ما بعد ملخصات هن الدروس مكتوبة للطلبة وهو ما قد يقلل نسبة الاستيعاب

للدروس من الطلبة على حد قول الأساتذة خاصة وان معظم الطلبة لا يحضرون في المحاضرات.

- في ما يخص تواصل الأساتذة مع بعضهم البعض لتبادل المعارف والتجارب والخبرات العلمية فقد اتفق أفراد العينة على عدم وجود وقت لتواصل الأساتذة مع بعضهم خاصة فغالبا ما يكون دوام الأستاذ من الصباح إلى المساء بالتالي فلا يلتقي مع الأساتذة الآخرين إلا لمدة 5 إلى 10 دقائق ما بين الحصة في قاعة الأساتذة، لاستئناف دوامه بعدها مباشرة، بالتالي لا يوجد احتكاك، وحتى إن وجدت أوقات فراغ فإن الأستاذ الجامعي لا يملك مكتب خاص له بالجامعة ليجتمع مع زملائه لتبادل المعارف أو حتى لتحضير دروسه أو القيام ببحوثه الخاصة، حيث أشار الأساتذة إلى أن حتى حصة الإشراف مع الطلبة والتي تتيح فرصة لتبادل الآراء بين الطالب والأستاذ لإنتاج معرفة جديدة وتنمي الروح العلمية لدى الطالب لا تجري في ظروف جيدة لعدم وجود مكاتب للأساتذة أو قاعات خاصة للإشراف على الطلبة، ولعل هذا ما جعل الإنتاج العلمي للطلبة الجامعيين عبارة عن تكرار لما سبق من معرفة وعلم.

- في ظل غياب العوامل المساعدة على الاحتكاك العلمي للأساتذة سواء مع الطلبة أو مع بعضهم البعض في الحرم الجامعي، فقد لجا الكثير من الأساتذة إلى اعتماد مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل وتبادل الآراء والمعارف وكذا نشر الدروس على المواقع الالكترونية للجامعات حتى تعم الفائدة. مع اعتماد الثقافة الشفهية في إيصال المعرفة للطلبة ومنه للمجتمع باعتبار أن الطلبة هم أفراد اجتماعيين مسؤولين عن التنمية الاجتماعية بكل جوانبها،

- ويضيف البعض إلى أن الشفهي الأسهل حفظا والأكثر رسوخا بالذاكرة لكن الكتابي رغم انه محسوس مادي إلا أننا قد لا نتذكر فحواه إن لم نعد إليه ونقرأه ونحفظه شفهيًا

**الخاتمة :**

انطلاقا من التحليل السابق لفرضيات البحث وعرض النتائج المتوصل إليها، يمكن القول أن للثقافة الشفهية وجود واسع على مستوى الجامعة، وان التواصل الشفهي بين الأستاذ والطالب من أهم آليات التعليم العالي الحديث وذلك لتقريب الموضوع من الطالب كما أن الكلام الشفهي يولد نوع من الحميمية والثقة والعفوية في التواصل بين الأستاذ والطالب مما يسمح للطالب بالفهم السريع والاستيعاب الكبر للمعرفة العلمية.

**المراجع :**

- 1- ابراهيم عبد الرحمان صالح وآخرون، فن الكتابة وأشكال التعبير، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان 2010.
- 2- ابراهيم علي رابعة، مهارة الكتابة ونماذج تعليمها، شبكة الالوكة، 2000.
- 3- احمد حافظ، ادارة المؤسسات التربوية، عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربية 2003.
- 4- احمد نصر الله، مبادئ الاتصال التربوي والانساني، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن 2001.
- 5- أحمد محمد الكندري، علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة (الكويت: مكتبة الفلاح، 1992م)،
- 6- بني ياسين، محمد فوزي، القراءة والكتابة بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان 2008.
- 7- بوفلجة غياث، التربية والتكوين بالجزائر، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط01، 2002.
- 8- جابر عبد الحميد جابر وآخرون، مهارات التدريس، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986.
- 9- رعد مصطفى، اسس تعليم الكتابة الابداعية، دار الكتاب العالمي، عمان 2008.
- 10- صلاح الدين شروخ، مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر 2005.
- 11- صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع البدوي، دار النهضة العربية، القاهرة 1974.
- 12- صلاح الدين شروخ. منهجية البحث العلمي. دار العلوم للنشر والتوزيع. الجزائر 2003.
- 13- طارق شوقي، التطبيقات المعرفية في تنمية التعليم الثقافة والعلوم، مؤتمر مجتمع المعرفة، التحديات الثقافية، الاجتماعية واللغوية في العالم العربي، سلطنة عمان 2007
- 14- عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان لخصاصي، من الشاي إلى الأتاي. العادة والتاريخ، ط. 2، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط / دار أبي رقرق، 2012.
- 15- عبد الأحد السبتي، التاريخ وأزمة الحدث، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،
- 16- عبدالله تركماني، مجتمع المعرفة وتحدياته في العالم العربي، المحور: العولمة وتطورات العالم المعاصر، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 2552 - 2009
- 17- عبد الفتاح حسن، اصول تدريس العربية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، عمان 1999.
- 18- محمد عطا الشيخ، الثقافة بين الشفهية والكتابية، مقال في علم النفس، سنة النشر 2013
- 19- محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، ط1 المكتب الجامعي الحديث ، مصر 1985 .
- 20- معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982م).

21–Jean Donnay, enseigner a l'université, un métier qui s'apprend, Édition de boek, Bruxelles, 1996.

22–Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, edition11, Dalloz paris 2000.